تمرّد داخل «الجيش» الصهيوني.. حقيقة وواقع

حسن لافي
كاتب ومحلل سياسي

نشر جندي صهيوني فيديو يدعو فيه إلى التمرد على وزير الحرب الصهيوني يؤاف غالانت واستخدام السلاح ضد أي قرار له علاقة باليوم التالي للحرب في غزة، ما لم يكن هذا القرار صادراً من رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، الذي يدين صاحب الفيديو له بالولاء المطلق، رغم أن فيديو التمرد أثار حالة من الخوف والارتباك انعكست على طبيعة ردود الفعل المختلفة، بناء على تموضعها في خريطة المشهد السياسي الإسرائيلي.

قد لا يكون هذا الفيديو أولى الإشارات على أن هناك حالة غضب وسخط داخل "الجيش" ضد المستوى السياسي الحكومي، فقد تكلم قائد فرقة ٩٨ "دان غولدفوس" في خطاب علني قائلا: "أن القادة السياسيين يجب أن يكونوا جديرين بالتضحيات التي أظهرها الجنود"، ورغم اعتبار كثير من المحللين الإسرائيليين أن كلام غولدفوس عبارة عن "صرخة محارب" كما وصفها الكاتب الإسرائيلي آريه شابيت في مقال له في صحيفة "مكور ريشون"، ولكنه في تحليله لخطاب غولدفوس حذّر شابيت قائلاً إن "من لا يريد لنا أن نقع في تمرد عسكري كارثي، أو تمرد مدني مدمر خلال الحرب الوجودية، عليه أن يتحمّل المسؤولية ويغيّر الاتجاه"، قاصداً بكلامه نتنياهو وحكومته.

يعدّ فيديو التمرد الأول من نوعه كونه يعلن الولاء التام لنتنياهو، ويصبّ في مصلحته السياسية، ويدعو إلى تمرد عسكري واضح وصريح ضد أي جهة تخالف وجهة نظره السياسية في اليوم التالي لحرب غزة، والحديث عن مئة ألف جندي من الاحتياط يحملون السلاح، سيرفضون الخضوع للأوامر العسكرية ويهددون وزير الحرب يؤاف غالانت ويطالبونه بالولاء لنتنياهو أو الاستقالة، ناهيك بأن فيديو التمرد تم تصويره من جانب جندي احتياط إسرائيلي، وبسلاحه وزيّه العسكري الرسمي وفي ميدان القتال وقت الحرب، ومن خلفه شعارات سياسية حزبية تخص مجموعات يمينية متطرفة.

في هذا السياق، لا يمكن إغفال دعوات جنود الاحتياط إلى رفض الخدمة العسكرية في فترة أزمة الثورة القضائية كنوع من الاحتجاج على محاولات نتنياهو وحلفائه من الصهيونية الدينية تغيير صبغة "إسرائيل" كـ"دولة يهودية ديمقراطية" إلى "دولة" دينية يهودية.

لذلك، يعدّ فيديو التمرد رسالة من نتنياهو مفادها أنه لن يسلم للتظاهرات الداخلية والضغوط الخارجية، وأنه مستعد لتدمير "الجيش"، العمود الفقري للمشروع الصهيوني، في سبيل بقائه السياسي، حتى ولو كان الثمن حرباً أهلية يهودية-يهودية وتدمير "جيش الشعب"، كما وصفه بن غوريون وتحويله إلى مليشيات متحاربة منقسمة سياسياً على بعضها البعض، ناهيك عن تدمير أهم المرتكزات الأساسية للمشروع الصهيوني وهو النظام السياسي الإسرائيلي، الإطار الإداري والسياسي الذي تدار به التناقضات اليهودية- اليهودية المتعددة.

ما سبق يدفعنا إلى الوقوف على توقيت نشر فيديو دعوة التمرد طويلاً، ففي الوقت الذي تتزايد الضغوط الداخلية والخارجية على نتنياهو لوقف الحرب، وتقديم خطة شاملة لليوم التالي للحرب، بعيداً من الحكم العسكري لغزة، يواجه على المستوى الخارجي قرار محكمة العدل الدولية بوقف العملية العسكرية في مدينة رفح، واعتراف كل من النرويج وإسبانيا وأيرلندا بالدولة الفلسطينية، ومطالبة المدّعي العام للمحكمة الجنائية الدولية إصدار أوامر اعتقال بحق كل من نتنياهو ووزير الحرب يؤاف غالانت بتهم تتعلق بالإبادة الجماعية في غزة، ومن الداخل هناك احتجاج يؤاف غالانت سواء في كابينت الحرب أو في اجتماع كتلة الليكود واتهامه نتنياهو بعدم قدرته على وضع استراتيجية لليوم التالي بعد الحرب، الأمر الذي أثر سلباً على أداء "الجيش" في الحرب، وسماح عوائل الأسرى الإسرائيليين نشر فيديو يوثق اللحظات الأولى لأسر المجندات الإسرائيليات القائمات بعمليات المراقبة الإلكترونية على حدود غزة، وتهديد الجنرال نيتسان آلون المكلف بملف التفاوض لاستعادة الأسرى الإسرائيليين من قِبل "الجيش" بالاستقالة بعد تسريبه أن نتنياهو هو من وقف عدة مرات في وجه إتمام صفقة تبادل تعيد الأسرى الإسرائيليين أحياء.

ومن الجدير بالإشارة، ربط فيديو التمرد بالإعلان الإسرائيلي عن استئناف التفاوض على صفقة تبادل وهدنة، في محاولة كما صرّح أحد المطلعين على عملية التفاوض "أن ذلك مجرد تصريحات كلامية لتهدئة الشارع الإسرائيلي، من دون إحداث أي تغييرات فعلية في المواقف".

بمعنى أن نتنياهو يدرك أن الشارع الإسرائيلي ذاهب إلى مزيد من التوتر والتظاهر ضده وضد حكومته، وستتكاثف كل الجهات لإسقاط نتنياهو وحكومته، وخاصة في حال خروج كل من بني غانتس وغادي آيزنكوت، أعضاء كابينت الحرب، من حكومة الطوارئ في ضوء فشل نتنياهو في إدارة الحرب استراتيجياً وغياب رؤية واضحة لليوم التالي للحرب، الأمر الذي يجعل من نتنياهو المسؤول عن وصول "الجيش" الصهيوني إلى درجة مقاتلة طواحين الهواء في غزة، والمراوحة في الأهداف التكتيكية من دون تحقيق أهدافه الاستراتيجية، وهنا يأتي فيديو التمرد كإشارة إلى أن نتنياهو ليس لديه خطوط حمر في مواجهة خصومه المتربصين به.

من الجدير بالإشارة، أن صاحب فيديو التمرد اختار غالانت عنواناً للتمرد، وهنا تبرز الأهداف السياسية الحزبية والسياسية الخفية من وراء الفيديو، إذ يعدّ غالانت بنظر نتنياهو حصان طروادة ليس داخل الحكومة فحسب بل داخل حزب الليكود ومعسكر اليمين عامة، وخاصة مع انفتاح غالانت على الأميركيين ومحاولاته المتكررة أن يجعل من نفسه شخصية جادة، مسؤولة ومستقلة عن نتنياهو.

نتنياهو يدرك أن الشارع الإسرائيلي ذاهب إلى مزيد من التوتر والتظاهر ضده وضد حكومته، وستتكاثف كل الجهات لإسقاطه هو وحكومته

كمين جباليا ومصير الصراع

إيهاب زكي
كاتب ومحلل سياسي

وتظن أنك الصياد، ولا تدري أنّك الفريسة، بل فرائس وقعتم في عرين أسود، لا تعرفون أيكم قتيلًا وأيكم جريحًا وأيكم أسيرًا، ولا تدرون أنكم وبمجرد دخولكم العرين تصبحون الطرائد، مهما امتلكتم من أنيابٍ ومخالب. ويجب أن يُضاف لمنهجكم الدراسي في الكليات العسكرية، مادّة لتعليمكم استراتيجية تجنب عرين "القسّام"، مهما كانت الظروف، فهذه محظورات استثنائية، لا تبيحها أيّ ضرورات.

رضوخًا للقاعدة الأميركية الشهيرة، سنحارب حتّى آخر يهودي، كما سنحارب حتّى آخر أوكراني، وقريبًا قد تترسخ قاعدة سنحارب حتّى آخر تايواني، رضوخًا لهذه القاعدة يرسل نتنياهو جيشه للتهلكة بأوامر أمريكية، لأنّ الإمبراطورية لم تستطع بعد استيعاب هزيمتها أمام أضعف حلقات محور المقاومة في غزّة.

في توقيتٍ لافت، خرج الناطق باسم كتائب "عز الدين القسّام" أبو عبيدة، ليعلن عن عمليةٍ مركبةٍ انتهت بقتل وجرح وأسر جميع أفراد القوّة الصهيونية المستدرَجة، وكأنّ كتائب "القسّام" أصرّت على بثّ الخطاب في ذات يوم العملية مهما تأخر الوقت، لتدلل على أنّها تدير المعركة بأعلى درجات الجاهزية والانضباط، وأنّ القيادة والسيطرة لا زالت تعمل بكفاءةٍ مبهرةٍ بعد ٢٣٣ يومًا من العدوان الهمجي، وعشرات آلاف الأطنان من القنابل والصواريخ.

هؤلاء الجنود الذين أرسلهم نتنياهو ليبحثوا عن جثث القتلى ممن أُسروا يوم السابع من تشرين الأول/أكتوبر، أصبحوا أسرى يحتاجون من يأتي ليبحث عنهم، ولكن نتنياهو سيكون أكثر من يهتم لإيجادهم، وذلك حتّى يقتلهم، فالقاعدة المعمول بها في عقيدة الكيان، أنّ "الإسرائيلي القتيل أقل ضررًا من الإسرائيلي الأسير".

وكان السابع من تشرين الأول/اكتوبر يوم سبت، كما كان كمين جباليا وأسر الجنود يوم سبت، وهذه لعنة السبت التي تلاحق الكيان، لم تتوقف منذ أن كانت تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم، ولن تتوقف حتّى الزوال الأبدي، كما أنّ الكمين توافق مع يوم الخامس والعشرين من أيّار/مايو، عيد تحرير الجنوب اللبناني، يوم اندحار الكيان المؤقت، وكان بمثابة أول مسمارٍ في نعش الكيان، حيث انتهى عصر الهزائم وولّى، وبدأ عصر الانتصارات. كما جاء الإعلان عن الكمين في اليوم الذي يتحدث فيه العدوّ عن محاولات إحياء عملية التفاوض، أيّ أنّ المقاومة تفاوض من موقع القوّة والاقتدار، وبالأحرى لا تغريها العودة لطاولة المفاوضات، بل يثيرها الإثخان في العدوّ أكثر، وأنّ العدوّ ليس في مكانٍ يخوّله فرض الشروط، أو في موقعٍ يعطيه أفضلية الاختيار، بل إنّ كلّ ما عليه هو الانصياع لما ارتضته المقاومة وما قبلته "حماس".

كان الكثير من المحللين العسكريين والسياسيين يتساءلون، عن عدم أسر أيّ جنديٍّ صهيونيّ على مدار أشهر الحرب، وهل كان ذلك عجزًا أم تخفُّفًا؟ حيث إنّ المقاومة لديها الكثير من الأسرى أولًا، فلا تريد أن تزيد على نفسها عبء أسرى جدد ثانيًا، عبء إطعامهم وتأمينهم وحمايتهم من غدر وشرّ بني جنسهم.

وأيًّا كانت الإجابة، فإنّه يجب على العدوّ إدراك الكارثة التي في انتظاره، حيث لو أنّ عدم أسر المقاومة لجنودٍ جدد منذ بدء العدوان كان عجزًا، وتغلبت المقاومة على عجزها وأصبحت مقتدرة، أو كان عدم الأسر تخفيفًا من الأعباء المترتبة، وأصبح الأسير الآن ليس عبئًا، مع هذا الواقع يصبح وقف الحرب فورًا، هو الخيار الذي فيه منجاة الكيان حصرًا، لأنّ هذه المقدمات تنبئ بنتائج كارثيةٍ أشدّ وأنكى، في حال الإصرار على مواصلة الحرب. ولكن يبدو أنّ العدو في حالة إنكارٍ وإصرارٍ على حماقاته، حيث بمجرد انتهاء كلمة أبو عبيدة، خرج الناطق باسم جيش العدوّ نافيًا حدوث عمليات اختطاف جنود، أو الوقوع في كمينٍ من أصله، حتّى تساءل المستوطنون، ألم يَر الناطق الفيديو الذي بثته "القسّام"؟ والحقيقة أنّه رأى وسمع، لكنه "استخف قومه فأطاعوه".

وعلى كلّ حالٍ فإنّ كمين جباليا سيكون محطة فارقة في هذه الحرب، وأنّه سيكون الشاهد على هزيمة الكيان كله جيشًا وقيادةً ومستوطنين، هزيمة مادية ومعنوية، وسيكون الشاهد على انتصار غزّة وعلوّ كعب المقاومة وعبقرية "القسّام"، إنّ قضيةً لها مقاومة على رأسها "القسّام" لن تُهزم، وإنّ قضيةً لها حلفاءٌ كحلفاء "القسّام" في لبنان وسورية والعراق واليمن وإيران ستنتصر يقينًا.

إنّ المقاومة لديها الكثير من الأسرى بحيث أنها لا تريد أن تزيد على نفسها عبء أسرى جدد وعبء إطعامهم وتأمينهم وحمايتهم من غدر وشرّ بني جنسهم

التحليل الإخباري

مستوطنات الشمال ودومينو الانهيار

ليلى عماشا
كاتبة ومحللة سياسية

من على الحافّة الجنوبية، حيث مسّت الاعتداءات الصهيونية القرى والبيوت وما مسّت النفوس المقاوِمة، يحلو النظر إلى الشمال الفلسطيني، ومشاهدة أشباح المستوطنات التي لطالما صوّرها المتصهينون "المحليون" كمدن وبلدات نموذجية وقارنوها بمشاهد من الأزمات التي تعصف بقرانا، مرتكزين على انبهارهم الفوقيّ الدائم بكلّ ما هو صهيوني.

تلك البيوت والوحدات السكنية المركبة أو المبنيّة على الأرض المحتلة، والتي ظنّها المستوطنون سكنًا لهم، خلت منهم بعد أن تهجّروا منها هربًا من صواريخ المقاومة ومسيّراتها، فقد أفادت صحيفة "وول ستريت جورنال" الأميركية بأنّ عدد المستوطنين النازحين في شمال "إسرائيل" (فلسطين المحتلة) نتيجة ضربات حزب الله أكثر من ٢٣٠ ألف مستوطن. وبذلك، صارت هذه الوحدات ملاذًا للجنود الصهاينة الذين يتمركزون فيها بعيدًا عن مراكزهم العسكرية التي يعرفون أنها في مقدمة بنك أهداف الضربات المباركة. لكن المخابئ لم تصمد، ودخلت دائرة الاستهداف بالمسيّرات الانقضاضية وبالصواريخ المختلفة، مصداق {وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ}، وصار الإعلام العبري يتحدّث، رغم التعتيم الذي يحاول الجيش فرضه، عن مئات المنازل المدمّرة والمتضرّرة في المستوطنات، وانتشرت الصور التي تظهر حجم الدمار الحاصل ومعها استطلاعات ودراسات تكشف أنّ "٧٤٪ من المستوطنين يرفضون العودة للمستوطنات من دون حل أمني يبعد حزب الله عن الحدود، و٧٧٪ لم يخطر في بالهم أنهم سيضطرّون إلى مغادرة بيوتهم".

وسط كلّ هذا الرعب في الشمال، أعلن بالأمس رئيس مجلس مستوطنة "مرغليوت" إيتان دفيدي انفصال المستوطنة عن حكومة الاحتلال ودعا الجيش إلى مغادرتها: "على "الجيش" سحب قواته. لسنا بحاجة للحماية من حزب الله بل من الحكومة "الإسرائيلية" التي تحطم المستوطنة بقراراتها". وجاء ذلك في سياق فوضى وغضب "شمالي" ما يسمّيه رؤساء المجالس المحلية هناك "إهمال الحكومة" التي تعجز عن حمايتهم من صواريخ حزب الله، ولا تبحث عن حلّ جدّي لمشكلتهم. وكان قد سبق هذا القرار عدّة اعتصامات وافتتاح أول مخيّم للاجئين "الإسرائيليين" في الجليل.

هذا المشهد الذي يجري تجاهله في الكثير من الاعلام العربي المنشغل بعرض كلّ ما يعظّم القدرة الصهيونية ويقلّل من قدرات المقاومة، هو مشهد أساسي من الحرب لكلّ من يحاول رؤية حقيقة ما يجري بموضوعية: رقعة الاستيطان المؤلفة من أحجار يتكئ بعضها على بعض كما أحجار الدومينو، بدأت تتهاوى، ومن يحاول غض الأبصار عن مشهد الانهيار هذا، مهزوم أو عميل!